ذكرى

مرّت عشر سنوات على إطلاق «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، الذي شكّلت مسألة النشْر وسدّ الثغرات في المكتبة الفكرية العربية واحداً من أبرز مشاريعه. هنا إضاءةٌ على عددٍ من هذه العناوين التي أصدرها، مع الاعتراف بصعوبة الاختيار من بين أكثر من 350 إصداراً

شوقي بن حسن

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات طيف واسع من الانشغالات الفكرية

عشر سنوات في عشرة كتب

مبنى معهد الدوحة والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الدين والعلمانية في سياق تاريخي (2012-2014)
عزمي بشارة

لعلّها أوسع مغامرة في حقل تاريخ الأفكار عرفتها الثقافة العربية، حيث تقضي المفكر العربي عزمي بشارة (في جزأين وثلاثة مجلّدات) مجموعةً من المفاهيم المتشابكة، والفاعلة في واقعنا، مثل الدين والعلمانية وما يرتبط بهما من مفاهيم محايثة مثل التديّن والأخلاق والسياسة والعلم والأسطورة. قدّم بشارة أيضاً، في هذا العمل، مجموعة من الأطروحات الأساسية لفهم واقعنا العربي الراهن، ومن أبرزها مقاربته لمسألة «الإسلام والديمقراطية» التي ينشغل بها النقاش العربي اليوم، والتي يرى فيها «إشكاليةً وهميّة»، مؤكداً أنّ ما يستحق البحث هو علاقة أنماط التديّن بالديمقراطية.

التراث المعجمي العربي: من القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر للهجرة (2020) رمزي منير بعلبكي

يقدّم هذا الكتاب قراءة موسّعة في تاريخ المعجميّة العربية، متوقّفاً لدى مرحلة من التاريخ من الإسناد في رواية الحديث ونقل الخبر في السِّير والتراجم إلى اعتماد مناهج البحث الأكاديميّة الحديثة.

هايدغر والفكر العربي (2015)
منير عون

قليلةٌ هي دراسات التلقّي في الثقافة العربية، على الرغم من أهمية أبحاث كهذه، خصوصاً حين نعلم أنّ معظم النشاط ضمن العلوم الإنسانية عربياً يقوم على مفاهيم آتية من الغرب. من أبرز الدراسات في هذا الإطار، كتاب «هايدغر والفكر العربي» (ترجمة إيلي أنيس نجم) الذي يرسم علاقة هذا الفيلسوف الألماني الإشكالي مع المثقفين العرب. إذ يلاحظ مشير أنّه «لم يُثر في العالم العربي أيّ شغف عقلي، كما أنّه لم يمارس البتّة أيّ إغواء أيديولوجي».

المازق العالمي للديمقراطية: بلوغ لحظة التحوّل (2018)
عصام فاهم العامري

تبدو الديمقراطية هدفاً أسمى تسعى له المجتمعات العربية، وتخفق في ذلك غالباً. وهو ما يزيد من مثلثة شكل الحكم هذا في تنظيم الحياة السياسية. هذا الوضع يغفل إشكاليات تتعلّق بالنموذج الديمقراطي، وهو الأمر الذي يتصدّى له كتاب عصام فاهم العامري حين يدرس واقع الديمقراطية اليوم في العالم ويستشرف مستقبل سياساتها.

المجتمع والإسلام والنخب الإصلاحية في تونس والجزائر (2018) عبد اللطيف الهرماسي

بأدوات علم الاجتماع التاريخي، يقدّم الباحث التونسي مقاربة لإحدى أبرز إشكاليات الثقافة العربية المعاصرة، والمتمثّلة بإخفاق جميع المحاولات الإصلاحية ضمن ثنائية التراث والحداثة، من خلال نموذجي تونس والجزائر. يبدأ العمل بإضاءة موسّعة للموروثين السياسي والديني في البلدين، ثمّ يمرّ إلى ما يسمّيها «الصدمة الاستعمارية»، والتي كانت سبباً في تدهور مؤسّسات تمثّل ضمانة للاستقرار الاجتماعي، بما طرحه الوضع الجديد من أسئلة مربكة. ويقترح المؤلّف تفسيرات لنشوء نخبة إصلاحية يحاول أن يفهم مرجعياتها والرهانات التي كانت تحرّكها.

تاريخ التاريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج (2012) وجيه كوثراني

يشغل هذا الكتاب بعلاقة المعرفة التاريخيّة بالتفكير العلمي، ومنها إشكاليّة وصف التاريخ بكونه علماً. ضمن هذه المقاربة، يتابع كوثراني أثر مفهوم التاريخ في مراحل وجغرافيات متنوّعة، بما فيها الثقافة العربية، وفيها يفسّر كيف تطوّرت عمليات

ثمار المعجم التاريخي

في نهاية 2018، جرى الإعلان عن إطلاق موقع الكتروني لـ«معجم الدوحة التاريخي للغة العربية» ونشْر نتاج الجزء الأوّل منه. يمكن اعتبار هذا العمل في طليعة المساهمات التي قدّمها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» الى الثقافة العربيّة اليوم. لا تكمن أهمّية هذا المعجم، فحسب، في ما يقدّمه من خدمات لغوية للناطقين بالضاد، عبر العودة الى تاريخ مفرداتها، بل أيضاً بتخديته مختلف قطاعات المعرفة وربطه في ما بينها.

انفتحت إصدارات المركز العربي على مروحةٍ أجيال واسعة

حضرت في العناوين اهتمامات فكرية قلّما نجدها عربياً

الهوية العربية والأمن اللغوي (2014) عبد السلام المسدّي

في كتابه الصادر عام 2011 بعنوان «العرب والانتحار اللغوي»، كان عالم اللسانيات التونسي قد طرح مجموعة من الإشكاليات التي تمثّل خطراً على مستقبل الثقافة العربية.

وفي عمله «الهوية العربية والأمن اللغوي» يبدو كأنّه يريد أن يفحص مجموعة من المبادرات التي تهدف إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

الحرية والعنف (2018) جورج زيناتي

ألا يشكّل مفهوم الحرية الوهم الأكبر الذي أضفاه الإنسان على نفسه عبر العصور المختلفة، كي يخفي حقيقته عن نفسه؟ هذه هي الإشكالية التي تصدّى لها زيناتي في أطروحة الدكتوراه التي أنجزها في فرنسا تحت إشراف بول ريكور، ولم تصل إلى اللسان العربي إلاّ بترجمته لها، التي صدرت عن «المركز العربي» في 2018.

القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي (2019)
عبد الرحمن الشهنبر

ضمن سلسلة «طيّ الذاكرة» جرت استعادة كتاب «قضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي» الذي صدر أوّل مرة في عام 1936، وهو مؤلّف من مجموعة من المقالات التي تتناول عدداً من الأسئلة حول مفاهيم مثل الدولة، وعلاقة الحكومة بالرعيّة، وارتباط المذاهب السياسية بمتطلبات المجتمعات، والوطنية، والزعامة، والثورة، والدين والثقافة.

صور موت الفلسطيني (2015)
إسماعيل ناشف

انطلاقاً من فرضية أنثروبولوجية مفادُها أنّ طريقة موت الإنسان (المرض والقتل والموت الطبيعي...) مرهونة بشكل النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه؛ يقدّم إسماعيل ناشف قراءةً في واقع المجتمع الفلسطيني منذ أواسط القرن التاسع عشر، الذي تعرّض لممارسات متتالية من العنف أقدم عليها النظام الاستعماري البريطاني ثم الصهيونية.

إطلالة

نزار قباني حكاية جمهور انتقل إلى أيام أُخرى

الدويّ والخفوت

كان الشاعر، الذي تمرّ ذكرى ميلاده اليوم، يخاطب جمهوراً من القرّاء له ارثه الغريزي ومزاجه، وكان لا يبالي بأن يكون مبسّطاً ومحرّضاً

عبّاس بيضون

غاب نزار قباني (1921-1998) منذ ثلاثة وعشرين عاماً. زمن مديد نسبياً لكنه لا يبرّر ما يشبه اختفاء الرجل، الذي كان في حياته، من دون شكّ، أشهر شاعر عربي. بل كان في ثقافة للشعر فيها - ذلك الحين - هذا الوزن، أشهر شخصية ثقافية.

الآن، حين نراجع «فيسبوك» لا نكاد نصادف ذكرى لنزار قباني، الأمر الذي يعصى على فهم جيل شهد صعود الشاعر الشامخ وشهرته المخيّمة على المنابر الأدبية والثقافية والجمهور الأدبي. ما كنّا نظن أنّ عقدين من الزمن كانا كافيين لأفول، أو ما يشبه أفول، نجم بهذا السطوع.

قد نردّ ذلك إلى مصائر الجميع، فالناس أبناء يومهم وشغلهم هو ما يتلاحق ويتتابع في وقتهم. للقدامى مع ذلك محل في الذاكرة وفي التاريخ، وهذا عمل ليس من يوميات ولا شواغل من يأتون بعدهم. إنّه محل عريق لكنّه ليس يومياً ولا متلاحقاً. هذا الكلام يصح بالتأكيد، لكن في حال نزار قباني لا يزال هذا الخفوت ملتبساً، إذ يتبادر الى الذهن أنّه ليس من عوادي الزمن فحسب، وليس مجرّد مرور للوقت.

يتبادر أنّه كان في صميمه نوعاً من المراجعة، بل نوعاً من الردّة، إذ يقع في الظن أنّ شهرة نزار المدوّية آنذاك، كانت مُفجمة لدرجة لم تؤثر الأصوات المعترضة عليها في لجمها أو النظر فيها. هذه الشهرة لم تكن فقط صنعة العالمين بالشعر، بل جمهور الشعر وجمهور القرّاء، الأمر الذي تركها. أي الشهرة. معلقة وعاصفة لا يمكن ردّها، أي تركها سؤالاً مؤجلاً.

في وسعنا القول إنّ شهرة نزار قباني ظلّت لذلك مُلتبسة، وقوتها جعلتها كذلك. لم يكن في المستطاع حينها مناقشتها أو التساؤل حولها. إذ اضطر ذلك متسائليها إلى الصمت، أو جعل تساؤلاتهم غير مسموعة، أو محصورة في دوائر ضيقة، لم تكن، مع ذلك، مستعدّة للتراجع، بل جعلها ذلك أكثر إصراراً على ردودها.

هذه الأوساط كانت أحياناً، عند نفسها، نخباً مضطهدة ومرفوضة من جمهور يزداد عامية مع الوقت. كانت، عند نفسها، نخباً تواجه عوامّ في الثقافة والأدب. كان نزار قباني، في ما يبدو، واعياً لهذه القسمة. لذا بدأ شعره المتأخر، والسياسي بوجه خاص، أكثر جماهيرية، ونكاد نقول شعبوية. لقد كان يخاطب ويجتذب جمهوراً من القرّاء له إرثه الغريزي ومحرّضاته ومزاجه، وكان لا يبالي بأن يكون مبسّطاً وخطابياً ومحرّضاً، إذا كان هذا يُبقيه في نجوميّته وفي سطوعه وشهرته.

يمكن أن نفهم من ذلك أنّ حضور قباني المدوّي، كان، من ناحية أخرى، نوعاً من التذنيب للثقافة ومن التانيب الصامت الذي بقي مُعلّقاً ومحصوراً. والحال أنّ غياب قباني أفسح لهذا التذنيب وذلك التأنيب، أن يفعلا وأن يخرجا إلى الضوء. أما كيف فعلا فقد كان ذلك، في واقع الأمر، ما فعله الزمن.

غاب قباني عن الجمهور وعن يومياته، كأنّ حضوره الجسدي وتفاعله المباشر مع الأحداث الجارية كانا ضروريين لبقائه مخيّماً وساطعاً. عند ذلك فعل التانيب فعله. لقد أدى ذلك، في خفاء كلّي، إلى تحرّر من المسألة بكاملها، إلى خروج من المسألة القبانية التي، فجأة، ارتفعت عن كاهل الجمهور وصارت وراءه.

لقد بدأ نزار قباني شاعر حبّ، اعتُبر في حينه إباحياً، وشاعر امرأة اعتُبر أنّه يعرّيها ولا يستحي من تفصيل جسدها، وفوق ذلك تفصيل علاقة الجنسين ووقفاتها وأوضاعها. كان هذا يومها خارجاً عن المألوف، بل كان، في ظرف تسود فيه التعبئة القومية والوطنية، والدينية أحياناً، تفرغاً لملاءٍ لا يجوز لشبّان ذلك الوقت أن ينصرفوا لها. في ذلك بالطبع شيء من الإرث الديني والاجتماعي. بدا قباني حينذاك شاعر المراهقين، وليس هؤلاء بالطبع بوْرة المجتمع ولا صدارته. لا نعرف إذا كان ذلك عنصراً في تانيب أحاط بشهرة قباني ومكانته، التي بقيت لذلك معلّقة ولم تستمر في السطوع بعد رحيله. لكنّ من اعترضوا على ما اعتُبر إباحياً في شعر قباني، كانوا يتجاهلون عامدين تأصل هذا الشعر في الديوان العربي، من ناحية، ولم ينتبهوا إلى صلته بيوميات الفترة وتفاصيلها والحياة الجديدة، التي بدأت تتشكل في مجتمع ما بعد الحرب. لم ينتبهوا الى أنّه كان يلتقط جزئياتها وأدواتها ومواقفها.

(شاعر وروائي من لبنان)

كانّ حضوره الجسديّ كان ضرورياً لبقائه مخيّماً وساطعاً

نزار قباني

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

متابعة

متحف باردو حين اختفى فرجيل وعوليس خلف الإرهابيين

قاعة الكنوز التي لم يدخلها أحد

حين نرى اختزال الاحتفاء بالمتحف التونسي في ذكرى الحادثة الإرهابية التي وقعت فيه منذ بضع سنوات، نفهم الكثير من انتقائية الذاكرة وعشوائيتها

تونس ـ **ليلى بن صالح**

في الثامن عشر من الشهر الجاري، مرّت ستّ سنوات على العمل الإرهابي الذي وقع في «متحف باردو» في تونس العاصمة. لا تزال تلك الحادثة حاضرة على أكثر من مستوى، حيث يعود لها كثير من التونسيين من زاوية أنها مسّت سمعة البلاد عالمياً، باعتبار أن معظم الضحايا كانوا من السائحين الذين دخلوا المتحف ليروا تاريخ تونس، وخرجوا منه جثثاً بسبب حاضرها.

لا يفوّت السياسيون كلّ ذكرى من أجل تسجيل مواقفهم وتنديداتهم، كذلك جعل منها المسؤولون مناسبة سنوية لاستعراض بعض المنجزات للمتحف، وفي هذا العام أعلنت إعادة افتتاح «قاعة الكنوز» التي تضمّ مجموعات من الحليّ والتحف والمنحوتات النادرة التي وُجدت في مواقع أثرية قرطاجية ورومانية وبيزنطية، وقد أغلقت القاعة منذ حادثة 2015، وأشرف على إعادة تدشينها كلّ من رئيس الحكومة هشام المشيشي، ورئيس مجلس نوّاب الشعب (البرلمان) راشد الغنوشي.

هذه النزعة المناسباتية في العودة إلى «متحف باردو» قد تكون مسيئة إليه أكثر من الاعتداء الإرهابي منذ ستّ سنوات. فقد اختُزل هذا المتحف في حادثة طارئة على تاريخه الطويل. وبدل التركيز على العناصر المتنوّعة التي يقدّمها للزائرين، بات تداول اسمه لا يأتي إلاّ ضمن سلسلة الاستعادات السنوية لذكرى الحادثة الإرهابية، ثمّ سرعان ما يعود إلى الظل في باقي أيام العام.

لا تبدو الدولة وحدها مسؤولة عن هذا الوضع، أو الذهنية البيروقراطية السائدة في هياكل وزارة الثقافة، فهناك انفضاض شعبيّ أيضاً عن المتحف. ليس «باردو» فحسب، بل جميع متاحف البلاد ومواقعها الأثرية. لقد باتت هذه الأخيرة في المتمثل العام مخصصة للسائحين، وزادت العملية الإرهابية الطين بلّة حين أصبح المتحف مكاناً يحيل إلى الخوف وعدم الأمان. هل فكّر أحد في تغيير هذه الصورة؟

قلّما تجري الإشارة في السنوات الأخيرة إلى كون «متحف باردو» بضمّ واحدة من أكبر مجموعات لوحات الفسيفساء في العالم، ويضمّ عدداً من أشهر اللوحات المصنوعة من الحجارة، مثل «لوحة فرجيل» و«عوليس وعرائس البحر» و«انتصار الإله نبتون».

ويضمّ المتحف أيضاً لقىً من حضارات متنوّعة، من الفينيقية إلى العصور الإسلامية، فضلاً عن كونه في حدّ ذاته تحفة معمارية ذات طابع يجمع كلّ جماليات المعمار التي لامست تونس بمؤثرات يمتزج فيها الأسلوب العربي بالإيطالي، وقد كان المتحف، من قبل، مقرّ إقامة بايات تونس ومركز الحكم الرئيسي في البلاد زمن الأسرة الحسينية بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وحافظ على مكانته الاعتبارية خلال الاستعمار الفرنسي.

كلّ ذلك بات في الظل، فالحادثة الإرهابية وذكراها ابتلعتا «متحف باردو»، حتى إنّه يبدو اليوم مثل شاهد على ما وقع يوم 18 آذار/ مارس 2015 لا على تاريخ تونس الذي تقول العبارة الرسمية إنّه يمتدّ على «ثلاثة آلاف سنة حضارة».

النزعة المناسباتية في العودة إلى المتحف مسيئة إليه اكثر من الإرهاب

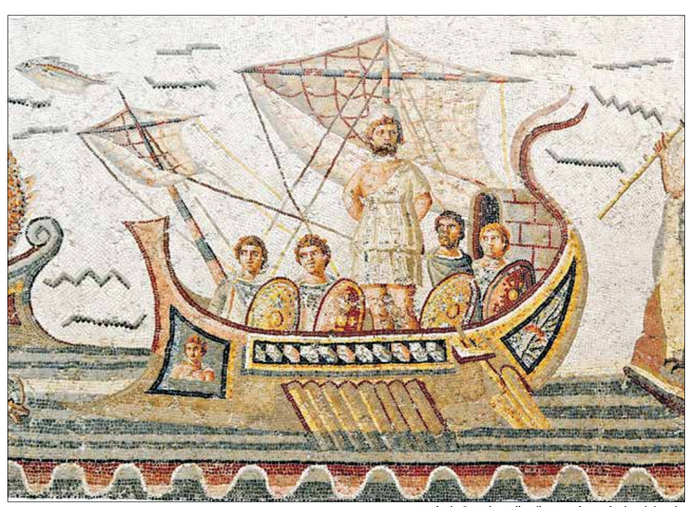
جزء من فسيفساء «عوليس وعرائس البحر» في متحف باردو

فعاليات

يعود **منتدى فلسطين للنشاط الرقمي** بنسخة خامسة تجري فعالياتها افتراضياً بين 29 مارس/ آذار الجاري و1 إبريل/ نيسان المقبل، وتدور حول مسألة **الحقوق الرقمية الفلسطينية خلال جائحة الكورونا وما بعدها**. من بين المشاركين: انجليك عبود، وعلاء الترتير، ومنى شتيه (الصورة)، ولنا دغيش، وشذى عودة، ومحمد نجم.

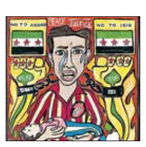

الثورة السورية بعد 10 سنوات: ماذا يخبّئ المستقبل؟ عنوان جلسة تنظّمها **الحملة الدولية للتضامن مع الثورة السورية** عبر موقع «يوتيوب»، مساء الاربعاء، 31 مارس/ آذار الجاري. يقدّم المشاركون قراءات نقدية في عقد من الثورة، بهدف إعطاء صورة عن مستقبلها، كما يناقشون مسائل عدّة، من بينها كيفية تحقيق العدالة ومساءلة مرتكبي الفظاعات ضدّ السوريين.

تستمرّ حتى 29 مارس/ آذار الجاري فعاليات النسخة الجديدة من مهرجان **ربيع الشعراء** الفرنسي، والذي يتّخذ هذا العام من فكرة الرغبة محوراً لنشاطاته. تتنوّع الفعاليات بين ورش ومنشورات وجوائز وقراءات لعديدٍ من الشعراء، من بينهم الهايتي **رودني سانت ـ إيلوا** (الصورة)، والإيطالي **إرّي دي لوكا**.

طرق أُخرى لرؤية ومعرفة الإيكولوجيات عنوان محاضرة افتراضية تنظّمها **دارة الفنون** في عمّان عند السادسة من مساء بعد غد الثلاثاء وتتحدّث فيها الباحثة **منى دجاني** (الصورة). تعالج المحاضرة عدّة مسائل، مثل قضية الوصول إلى الموارد الطبيعية ومشاركتها في ظروف الاستعمار والاستيطان في بلاد الشام.